مجتمع

بريطانيا: أول انتقال محلي لفيروس إمبوكس

أعلنت منظمة الصحة العالمية أنّ شخصين أصيبا بالسلالة الجديدة من جدري القردة (إمبوكس) في المملكة المتحدة بعد اتصالهما بمريض عائد من أفريقيا، في أول انتقال محلّي للمرض خارج أفريقيا. وقالت المنظمة إنّ المصابين يقطنان «في نفس المنزل الذي يقطن فيه شخص ثبتت إصابته بالمرض بعد وقت قصير من رحلة إلى عدد من البلدان الأفريقية». أضافت أنّ هاتين الإصابتين «أول حالتين منقولتين محلّيا بأوروبا». وطمأن مدير فرع أوروبا في المنظمة هانز كلوغ، أنّ «الخطر العام على سكان المملكة المتحدة والمنطقة لا يزال منخفضاً». (فرانس برس)

الأمم المتحدة: ازدهار زراعة الخشخاش بأفغانستان

أعلن تقرير للأمم المتحدة أن إنتاج الخشخاش في أفغانستان، التي ظلت لفترة طويلة المورد الرئيسي في العالم للمادة الخام للهيروين، ارتفع 20% في العام الثاني من حظر حركة طالبان له، لكنه لا يزال يمثل جزءاً ضئيلاً من مستويات ما قبل الحظر. وقال تقرير لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، إن الزراعة هذا العام زادت بنحو 19% إلى 32 ألف فدان. وانتقل مركز الإنتاج من معقله التقليدي جنوب غربي البلاد إلى الشمال الشرقي. وذكر المكتب أنه «رغم الزيادة في 2024، تظل زراعة الخشخاش أقل بكثير من 2022». (رويترز)

100 جريح إلى خارج غزة

تمكنت منظمة الصحة العالمية، صباح أمس الأربعاء، من إجلاء أكثر من 100 مريض وجريح فلسطيني من داخل قطاع غزة عبر معبر كرم أبو سالم جنوب شرقيّ قطاع غزة. وأُجلِي هؤلاء من مدينة غزة وشمال قطاع غزة عبر حاجز نتساريم قبل أيام بتنسيق مع الجيش الإسرائيلي، ونُقلوا إلى المستشفى الأوروبي في مدينة خانيونس حتى يتمكنوا من السفر للعلاج خارج القطاع. وقال ممثل منظمة الصحة العالمية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ريك بيبركورن، إن المرضى، وبينهم أطفال، يعانون من إصابات خطيرة وأمراض مزمنة، وسيغادرون في قافلة كبيرة من معبر كرم أبو سالم. أضاف أنهم سيتوجهون جواً إلى الإمارات من مطار رامون في جنوب إسرائيل، وبعضهم سيتوجه بعد ذلك إلى رومانيا، بموجب ترتيبات أجرتها المنظمة. وتسبب العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 في إخراج المنظومة الصحية عن الخدمة، وتوقف خدمات الدفاع المدني ومركبات الإسعاف التابعة للهلال الأحمر الفلسطيني. كذلك خلفت حرب الإبادة الجماعية نحو 146 ألف قتيل وجريح فلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد على 10 آلاف مفقود، وسط دمار هائل ومجاعة قتلت عشرات الأطفال والمسنين، في إحدى أسوأ الكوارث الإنسانية بالعالم.

(الأناضول)

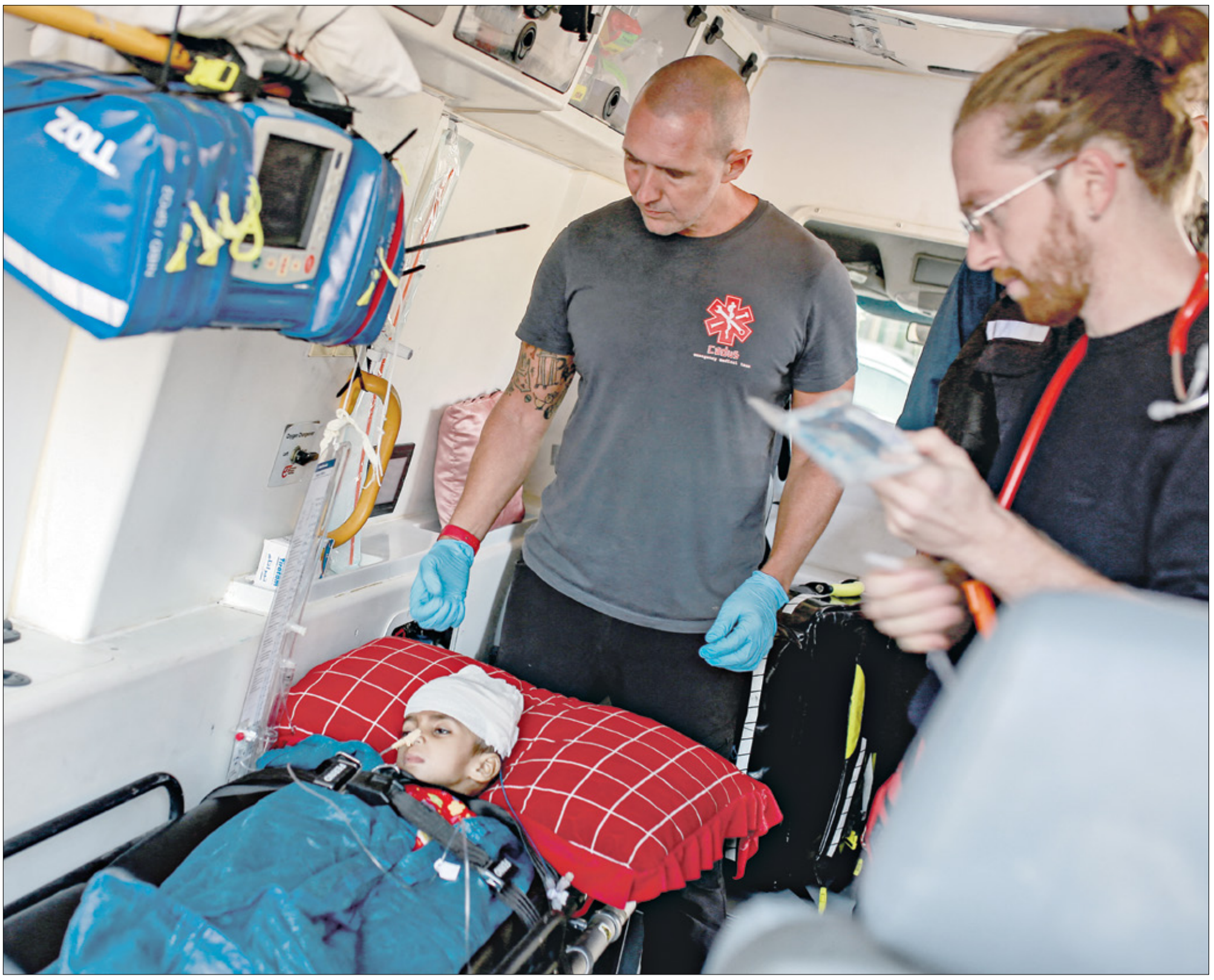

خلال نقل أحد الجرحى (فرانس برس)

باكستانيات: يبحثن عن المختفين قسراً

إسلام أباد ـ **صبغة الله صابر**

على الرغم من كلّ العقبات والتهديدات التي تواجهها نساء القبائل في باكستان، تحدّينَ الأمر الواقع وصرنَ يخرجنَ إلى الشارع ويرفعنَ أصواتهنّ للمطالبة بمعرفة مصير أفراد من عائلاتهنّ وقعوا ضحية الإخفاء القسري الذي يتورّط به الجيش والاستخبارات. وكان حضور النساء لافتاً خلال اجتماع قبائل البشتون في 11 أكتوبر/تشرين الأول الماضي في إقليم خيبر بختونخوا القبلي الذي يقع في شمال غرب البلاد بمحاذاة الحدود مع أفغانستان، والذي استمرّ لثلاثة أيام، ومن أبرز القضايا التي طُرحت خلاله قضية المخفيين قسراً على يد الجيش والاستخبارات. ويُعَدّ الإخفاء القسري جريمة بموجب القانون الدولي، في وقت ينفي فيه المعنيون احتجاز فرد أو يرفضون تقديم معلومات بشأن مصيره أو مكان وجوده. جاء ذلك في تقرير سابق أعدّته منظمة العفو الدولية حول المخفيين قسراً في باكستان، تحت عنوان «الأشباح الحيّة». وفيه، أوضحت المنظمة أنّ الإخفاء القسري لا ينتهك حقوق الإنسان للأفراد المخفيين فقط، بل يؤثّر كذلك على الصحة النفسية والبدنية لأفراد عائلات هؤلاء ووضعها المالي، فضلاً عن تسببه بوصمة عار وبالتالي عزلة اجتماعية. في هذا الإطار، قال زعيم «حركة حماية البشتون» منظور بشتين، في كلمة له في اجتماع 11 أكتوبر، أنّ قبائل البشتون ضحايا الحروب التي شنّتها القوات شبه العسكرية، وأنّه بالإضافة إلى مقتل 80 ألفاً من أبناء القبائل فقد أُخفي قسراً ستة آلاف و700 منهم، موضحاً أنّ هذه ليست الأرقام الدقيقة إنّما تلك التي جرى التأكد منها.

وأشار بشتين إلى أنّ النساء يقصدنَ اللجنة الخاصة المعنية بشؤون المخفيّين قسراً لدى «حركة حماية البشتون»، ومنهنّ من يبلغنَ عن أزواج أو إخوة فُقدوا قبل سنوات، وهنّ لا يدرينَ إن كانوا على قيد الحياة أم لا. وتحدّث عن أنّ امرأة تنتظر زوجها منذ تسع سنوات، بعدما داهم الجيش المنزل واصطحبه بحجّة التحقيق معه لدقائق ليُصار لاحقاً إلى الإفراج عنه. لكنّ تلك الدقائق تحوّلت إلى سنوات تسع، وقد بدت المرأة كأنّها في الستينيات من عمرها على الرغم من أنّها لم تبلغ الثلاثين بعد، وذلك بسبب المعاناة التي تعيشها مع أولادها الثلاثة. أضاف بشتين أنّ أحداً لا يعرف ذنب هؤلاء المخفيّين قسراً، فيما الجهات المتورّطة لا توفّر أيّ معلومات بشأن هؤلاء المساكين.

وكانت حكومة إسلام أباد قد حاولت منع المشاركة في الاجتماع القبلي المذكور، الذي جمع بحسب بيانات «حركة حماية البشتون» نحو مليون من أبناء القبائل البشتونية. ومن تلك المحاولات إطلاق عناصر الأمن النار، الأمر الذي أدّى إلى مقتل خمسة من المشاركين في الاجتماع وإصابة 13 آخرين بجروح. ومن مطالب الاجتماع أن تفرج الحكومة الباكستانية فوراً عن كلّ المخفيّين قسراً، مع تعهّد الحركة بمتابعة ملفات هؤلاء في المحاكم المحلية ورفع هذه القضية أمام المحاكم الدولية.

وبينما يرحّب أفراد عائلات المخفيّين قسراً بنتائج الإجتماع وباهتمام القبائل اجتماعياً بهذا الملف، فإنّهم يرون أنّ لا جدوى من متابعة قضايا الإخفاء القسري في المحاكم الباكستانية، إذ إنّ الجيش والاستخبارات العسكرية هما الجهتان اللتان ترتكبان الإخفاء القسري والمحاكم غير قادرة على مواجهتهما.

شاركت كريمة بيبي، البالغة من العمر 62 عاماً، في اجتماع 11 أكتوبر. وقد أتت من إقليم شمال وزيرستان القبلي، شمال غربي باكستان، لترفع قضية ابنها محمد يوسف البالغ من العمر 22 عاماً الذي اعتقله الجيش قبل ثلاث سنوات من المسجد، بحضور كلّ أبناء القرية، متّهماً إياه بـ«علاقات مع الحركات الجهادية». ولا تخفي كريمة، في حديثها لـ«العربي الجديد»، أنّها طرقت كلّ أبواب المحاكم والمؤسسات الإنسانية بلا جدوى. وتقول: «أشارك في كلّ اجتماع يُعنى بملف المخفيّين قسراً، مع معرفتي أنّ ابني في قبضة الجيش الذي لا يستطيع أحد مواجهته»، مشيرةً إلى أنّه «لا رحمة لدى الجيش وهو لا يرفق بالشعب، إنّما يمارس الظلم بحقّه، وبحقّ أبناء القبائل تحديداً». وتشدّد كريمة على أنّ «ابني كان طالباً جامعياً من دون أيّ انتماء إلى أيّ جماعة مسلحة، لكنّ الجيش اختطفه بتهمة الانتماء إلى جماعات مسلحة. وأنا أناشد المجتمع الدولي الوقوف إلى جانبنا. فنحن فقراء وضعفاء، لا نملك شيئاً، ولا حتى قوة في مواجهة الجيش».

«أصعب فترات حياتي»

تقول المواطنة الباكستانية وجيهة خان، التي أُخفي زوجها قسراً على يد الجيش قبل اربع سنوات من إقليم وادي سوات، شمال غربي البلاد، لـ«العربي الجديد»، إنّ «السنوات الأربع التي عشتها مع أولادي كانت من أصعب فترات حياتي، وكلّ ذلك بسبب الجيش الذي يدّعي انّ ما يقوم به هو من أجل حماية الشعب».

تحقيق

صدمات الحرب

اضطرابات نفسية تصيب الصغار والكبار

كان هول الصدمات الناتجة عن القصف الإسرائيلي والنزوح كبيراً على الصغار والكبار في لبنان. وكثيراً ما يصاب الأفراد باضطراب ما بعد الصدمة لهول ما رأوه، الأمر الذي يتطلب متابعة نفسية

يصعب على الأطفال نسيان الغارات التي راوها (حسين بيضون)

بيروت ـ **صفاء عيّاد**

منذ بدء الاشتباكات على الحدود اللبنانية في الثامن من أكتوبر/تشرين الأول 2023، ثم التصعيد العدواني في 23 سبتمبر/أيلول الماضي، يعيش معظم اللبنانيين صدمات نفسية بكافة فئاتهم العمرية، وخصوصاً الأطفال منهم. يروي الطفل تيم (اسم مستعار، 12 عاماً) لـ «العربي الجديد» ما عاشه جراء الغارات التي استهدفت محيط منزله في قرية كفرمان (قضاء النبطية) ليلة توسع العدوان. يقول: «كنا نعيش توتراً كبيراً في المنزل، وحاولت أخي إلهاء نفسينا باللعب على الهاتف. فجأة، ضربت إسرائيل منزلاً في الحي، وتكسّر زجاج البيت. عشنا خوفاً من أن نموت تحت القصف». لم تقتصر ذاكرة تيم على أضرار القصف على المنزل. خلال هربه من البلدة إلى الشوف (أحد أقضية محافظة جبل لبنان)، استهدفت غارة أوتوستراد الزهراني، ما أدى إلى احتراق من فيها. يتابع: «عندما ضربت السيارة إلى جانبنا، نزلنا من سيارتنا واختبأنا على جنب الطريق، ثم أكملنا طريقنا بخوف ورعب من أن نُقصف. كنت أسأل أمي: هل سنموت؟».

في المكان الذي نزح إليه تيم، يواجه صعوبة في النوم ونوبات بكاء. يومياً، يسترجع ما حدث معه في منزله الجنوبي وعلى طريق نزوحه. الشيء الوحيد الذي استطاع تيم جلبه من المنزل بالإضافة إلى بعض ملابسه هي وسادته. النوم هو أكثر ما يشعره بالأمان في الوقت الحالي. يقول تيم: «صحيح أننا بأمان الآن، لكن بيتنا في الجنوب أجمل شيء بالنسبة إليّ وإلى أخي». والدة تيم، التي تعمل مرشدة اجتماعية، لم تستطع التعامل مع طفلها في ليلة الرعب التي قضياها. كانت تتصرّف كأم دون أي إدراك لكيفية التعامل مع الصدمات التي تُدرّب عليها. تقول لـ «العربي الجديد»: «أضطررت إلى أن أكون واقعية وأخبرت طفليّ أنه إذ متنا سنموت معاً، وإذا نجونا سنَنجو جميعاً. وعدتهما بأننا لن نترك بعضنا البعض تحت أي ظرف». عاشت الوالدة حالة صدمة ونكران لمدة 72 ساعة، ولم تستطع إتمام عملها والقيام بالمهام الموكلة إليها. تقول: «كان هاجسي كيف أنقذ طفليّ من الموت، وكيف أهرب بهما. هل سيكون في إمكاني حملهما والركض هرباً من الغارات التي كان تستهدف الطرقات التي مررنا بها».

حتى اليوم، لم تستطع الوالدة أن تُجيب طفليها حول مشهد السيارة الحمراء التي كانت تحترق أمام أعينهما. يسألانها: «هل ما رأيناه حقيقي؟ وهل احترق أفراد السيارة؟».

تضطر الوالدة إلى الكذب قائلة: «احترق بعض الكرتون، ولم تكن هناك عائلة».

بحسب منظمة الصحة العالمية، يصاب الفرد باضطراب الكرب التالي للرضّ أو اضطراب ما بعد الصدمة بعد التعرض لحدث أو مجموعة أحداث خطيرة أو مروعة للغاية. ويتميّز هذا الاضطراب بما يلي: استرجاع الحدث أو الأحداث الماضية الصادمة (الذكريات المزعجة، أو استحضار الذكريات، أو الكوابيس)؛ تجنب الأفكار والذكريات المتعلقة بالحدث (الأحداث) أو تجنب الأنشطة أو المواقف أو الأشخاص الذين يذكّرون الفرد بالحدث (الأحداث)؛ التصورات المستمرة لوجود تهديد وشيك حالياً. وتستمر هذه الأعراض لعدة أسابيع على الأقل وتسبب قصوراً جسيماً في الأداء، ولكن يوجد علاج نفسي فعال لهذه الحالة.

يتحدث مدير البرنامج الوطني للصحة النفسية في وزارة الصحة ربيع الشماعي عن بعض العوارض التي تظهر على الأطفال، منها «التعلّق الزائد بالأهل، التململ، نوبات الغضب، الألم في المعدة، الانطواء على الذات أو العدوانية أو سرعة الانفعال، الخوف من حدوث الأشياء السيئة مرة أخرى، القلق الزائد على بعض أمور الحياة اليومية، التبوّل اللاإرادي أو مص الإبهام، صعوبة في النوم، قلة في التركيز، كوابيس وإعادة تخيّل الحدث الصادم وقت اللعب، تكرار الحديث عما حصل، بالإضافة إلى حساسية مفرطة تجاه الأصوات العالية». يتابع الشماعي: «في حال لاحظ الأهل وجود تغيرات مفاجئة ومستمرة لدى الأطفال لأسابيع على غرار استرجاع الأحداث، وظهور كوابيس، وتبوّل لا إرادي، وتسارع في نبضات القلب، والتعرّق، والانفعال السريع، والخدر العاطفي والعقلي، والحزن والاكتئاب الشديدين، يجب الاستعانة بمتخصصين نفسيين».

ويوضح الشماعي أنه «يمكن للفرد أن يصاب باضطراب ما بعد الصدمة بعد تعرضه لحدث صادم، وربما يصاب باكتئاب أو قلق أو ذهان». يضيف: «يجب التفريق بين بعض ردات الفعل واضطراب ما بعد الصدمة الذي يحتاج إلى تقييم علمي ودقيق». ويعرف «اضطراب ما بعد الصدمة» بأنه «حالة يشعر خلالها الشخص بالضيق إثر مشاهدة أو التعرض لحدث خطير أو تهديد لحياته أو لحياة شخص عزيز عليه، ويستمر الشعور بالتوتر والخوف أكثر من شهر بعد وقوع الحدث». يتابع الشماعي: «يختلف تقييم اضطراب ما بعد الصدمة بين البالغين وبين الأطفال، وخصوصاً ما دون الست سنوات، لأن التعبير عن الصدمة، خصوصاً لدى الأطفال، قد يظهر عندهم من خلال اللعب أو الرسم وما إلى ذلك. لذلك، أشدد على عدم تقييم حالة اضطراب ما بعد الصدمة إلا من قبل المتخصصين». ويقول شماعي إنه «في أوقات الأزمات، يلجأ الناس إلى وسائل متعددة لمحاولة إدارة التوتر. بعضها مفيد وبعضها غير مفيد».

يضيف: «بعض الوسائل المفيدة للتعامل مع التوتر هي التأمل والصلاة والتحدث مع من تحب، أما الطرق غير المفيدة، فهي اللجوء إلى التدخين أو الإفراط في تناول القهوة أو العلاج الذاتي». ويعلّق على تناول الأدوية من دون استشارة طبية بالقول: «على الرغم من أنه مفهوم سبب لجوء بعض الأشخاص إلى استخدام الأدوية لمحاولة تقليل مستوى التوتر لديهم، فنحن ننصح بشدة بعدم القيام بذلك دون استشارة الطبيب».

في مدرسة العاملية في منطقة رأس النبع (بيروت) التي تؤوي عائلات نازحة، تقول ميرا حمود وهي أم لطفلين: «تعاني ابنتي المراهقة (14 عاماً) حالة من الصدمة والاكتئاب والبكاء المستمر، ليس بسبب أصوات الغارات، بل بسبب فقدانها حياتها ونظامها الطبيعي. تفتقد خصوصيتها وحريتها واستقلاليتها، هي التي خسرت أصدقاء لها». تحاول ميرا التخفيف عن ابنتها، بالقول إنها «مرحلة مؤقتة وسوف تمضي، وسنعود إلى روتين حياتنا قريباً». ميرا، وهي مدرسة، تحاول في مدرسة النزوح القيام بأنشطة للأطفال الموجودين ومراجعة بعض الدروس. وتشير إلى أن «ذاكرة مصطلحات الأطفال باتت حربية. حين أطلب من الأطفال قول كلمة بحرف القاف بصوت واحد يرددون قصف، وحرف الصاد صاروخ، والخين غارة، والميم موت، وهذا أمر مرعب وبعد صدمة نفسية سوف تترجم في حياتهم ولدى عودتهم إلى مدارسهم». وتختم ميرا حديثها قائلة: «هناك مرحلة صعبة سنعيشها كمدرسين في المدارس تتطلب وعياً من الأهل بضرورة متابعة أطفالهم لدى معالجين نفسيين، للتعامل مع الصدمات التي عاشوها».

يمكن للفرد أن يصاب باضطراب ما بعد الصدمة بعد حدث صادم

التعبير عن المشاعر

تتحدث نقيبة النفسانيين في لبنان الدكتورة ليلى عاقوري ديراني، لـ«العربي الجديد»، عن دور الأهل في التعامل مع عوارض اضطراب ما بعد الصدمة، أبرزها «السماح للطفل بالتعبير عن مشاعره وأفكاره، والسماح له بالحزن والبكاء والغضب، وعدم مخاطبة الأطفال بكلمات من قبيل: بسيطة، خلص ما تفكر، روح العب. وفي حال تعرض الطفل لإصابة من جراء الحرب، لا يمكن كبت مشاعره».

سجون الاحتلال تمنع الحجاب عن الأسيرات الفلسطينيات

تستمر الانتهاكات في سجون الاحتلال (مصطفى الخروف/ الأناضول)

رام الله ـ **محمود السعدي**

في خطوة استفزازية وغير مسبوقة، منعت إدارة سجن الدامون الإسرائيلي، خلال الأيام الماضية، الأسيرات الفلسطينيات من ارتداء الحجاب. وقالت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية في بيان لها، وفقاً لإحدى محاميات الهيئة التي نقلت عن الأسيرات اللواتي تمت زيارتهن شهاداتهن في سجن الدامون: «لقد تحول وضع الأسيرات في سجن الدامون من سيئ لأسوأ، فلم تكتفِ إدارة السجن بالانتقام من الأسيرات طيلة عام، لتصل بهن الحال إلى مصادرة الجلابيب والأحجية والنقب واستبدالها ببدلة رياضية رمادية فقط ودون الحجاب، بعد تغيير إدارة السجن وتعيين مدير جديد له، حيث تم تبليغهن بأن هذه القوانين جديدة وستطبق بشكل مستمر، وأن ذلك انتقام لأحداث السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023».

وفي السياق، أكد رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية قدورة فارس، لـ«العربي الجديد»، أن محاولات قوات الاحتلال الإسرائيلي مصادرة الجلباب من الأسيرات تمثل انتهاكاً صارخاً للخطوط الحمراء وتعدّياً واضحاً على القيم والأعراف التي تحترم حقوق النساء في جميع المجتمعات. أضاف أن «ما حدث مع الأسيرات يعكس نهجاً إسرائيلياً متزايداً لتجاوز كل القوانين والأنظمة المتعارف عليها، كما أن إسرائيل لم تعد تلتزم بأي معايير قانونية، وهي تتصرف كعصابات».

وأوضح فارس أن إدارة سجن الدامون الإسرائيلي في تعاملها مع أي أسيرة جديدة تصادر الحجاب والجلباب الخاص بها، وتقوم بتزويدها بلباس خاص للنوم، وفي حالات صادرت أحجية أسيرات، مضيفاً أن المعلومات الأولية حول محاولات مصادرة الحجاب ما زالت غير مكتملة. وأكد أن «مجرد وقوع هذا الحادث يمثل مؤشراً خطيراً إلى المزيد من الانتهاكات المستقبلية التي قد تستهدف الأسرى والأسيرات على حد سواء».

وقال فارس إن «هذا الإجراء لا يقتصر فقط على الجانب الديني، بل يمتد ليشمل الجانب الصحي أيضاً، خاصة مع اقتراب فصل الشتاء الذي يتسم بقساوة الطقس في السجون». وبيّن أن الأسرى والأسيرات بحاجة إلى أغطية ملائمة للتدفئة، مشيراً إلى أن «تجربة الشتاء الماضي كانت شديدة القسوة، حيث عانى الأسرى والأسيرات من نقص شديد في الأغطية والملابس المناسبة للبرد»، موضحاً أن الهيئة «تبذل جهوداً كبيرة لإدخال المستلزمات الضرورية للأسرى لتجنب تكرار معاناة الشتاء الماضي». لكنه حذّر من أن «المؤشرات الحالية، بالنظر إلى تصاعد ممارسات الاحتلال، تدل على أن المرحلة المقبلة ستكون أكثر صعوبة وتشديداً على الأسرى والأسيرات». في هذه الأثناء، أكدت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، في بيانها، توثيقها شهادات الأسيرات في سجن الدامون، حيث إن غرفهن تتعرض لتفتيشات تعسفية بشكل يومي.

عائلة أبو الهوى تحمي منزلها من المستوطنين

القدس ـ **محمد عبد ربه**

لا تزال عائلة أبو الهوى المقدسية تُواجه خطر استيلاء المستوطنين على منزلها في بلدة الطور في القدس المحتلة، رغم تمكنها قبل أيام من استصدار قرار قضائي احترازي يمنع المستوطنين من السيطرة عليه، حيث لا تزال القضية قائمة. ويؤكد المحامي مارون سرور من طاقم الدفاع عن منزل عائلة أبو الهوى، لـ «العربي الجديد»، أن طاقم الدفاع تمكن بعد مداولات طويلة من استصدار أمر احترازي ضد المستوطنين المحتلين لمنزل عائلة أبو الهوى، يقضي بإخلائهم المنزل لصالح المواطنة ابتسام أبو الهوى وقريبها المستأجر، وذلك لبطلان ادعاءات المستوطنين بخصوص ما زعموا من ملكيتهم للمنزل وتسليمه لأصحابه الشرعيين إلى حين البت بصورة نهائية في القضية.

من جهته، يؤكد المحامي نبيل ارحميان من طاقم الدفاع أيضاً عن عائلة أبو الهوى، لـ «العربي الجديد»، أن القرار الحالي يمنع المستوطنين من استخدام المنزل الواقع في محلة الخلوة في جبل الطور، والذين اقتحموه قبل أقل من شهرين ويقضي بإخلائهم من المنزل المذكور، ليؤكد القرار الحالي السماح لأبناء عائلة أبو الهوى بالعودة إلى المنزل واستخدامه، وهو قرار ضمن الإجراءات بصفة الاستعجال التي بادر إليها أبناء عائلة أبو الهوى».

ويشير ارحميان إلى أن المستوطنين استأنفوا القرار المذكور، ولم يتم تحديد موعد للنظر في الاستئناف. ويعني قرار استئناف المستوطنين أن صراع عائلة أبو الهوى في محاكم الاحتلال الإسرائيلي لا يزال مستمراً ولم تغلق القضية، لكن العائلة بادرت بالعودة إلى المنزل بعد أقل من شهرين على اقتحامه، والاستيلاء عليه من قبل مجموعة من المستوطنين فجر السادس عشر من سبتمبر/أيلول الماضي، في خطوة استباقية للتصدي لمحاولات المستوطنين السيطرة على المنزل. وتدهورت الحالة الصحية لصاحبة المنزل ابتسام أبو الهوى بعد الاستيلاء على المنزل قبل أقل من شهرين، لكن القرار الاحترازي لمنع المستوطنين من الاستيلاء على المنزل أعاد لها عافيتها مجدداً.

بعد صدور القرار، دخلت أبو الهوى إلى بيتها تتفقد كل ركن وزاوية فيه وتتأمل ما أحدثه المستوطنون. تقول لـ «العربي الجديد»: «لقد سرقوا كل شيء، بما في ذلك ثلاجة قريبي أحمد أبو الهوى الذي كان قد ملأها بلحم الضأن والحلويات من بقايا عرس نجله، عشية اقتحام بيت العائلة التي كانت منشغلة برَفاف نجلها». أحمد أبو الهوى أسير محرر أمضى في سجون الاحتلال نحو عشر سنوات. وبعد الإفراج عنه، استقر وعائلته في بيت قريبته الحاجة ابتسام مستأجراً. يقول لـ «العربي الجديد»: «تمت عملية الاستيلاء على البيت قبل شهرين فقط، حين فوجئنا باقتحامه من قبل عشرات المستوطنين بحماية شرطة الاحتلال التي مكنتهم من تحويل البيت إلى محمية وثكنة أحاطوها بالأسلاك الشائكة، وغيروا الأقفال وحصّنوا الأبواب الخارجية والداخلية بالحديد، كما استولوا على ما كان داخل البيت من أثاث وأدوات كهربائية».

منذ ذلك الوقت وعائلة أبو الهوى تصارع من أجل تخليص منزلها واسترجاعه من المستوطنين. ويقول أحمد أبو الهوى: «توجهنا إلى المحكمة الابتدائية الإسرائيلية، وحصلنا على قرار بإخراجهم منه، لكنهم استأنفوا القرار، فتوجهنا إلى المحكمة المركزية للاحتلال التي أصدرت قراراً بإخلائهم لعدم ثبوت ملكيتهم للبيت كما يزعمون، ثم عادوا مرة أخرى ليستأنفوا القرار، لكننا توجهنا مرة ثانية إلى تلك المحاكم التي أصدرت قراراً نهائياً بإخلائهم منه، وهو ما حصل فعلاً، فدخلنا فوراً إلى المنزل الذي كان خالياً منهم لأنهم لم يقطنوا فيه أصلاً، وباشرنا إزالة كل ما وضعوه من أسلاك شائكة وتحصينات حديدية».

بالنسبة للمواطن أبو الهوى، فإن استرجاع البيت كان انتصاراً على ادعاءات المستوطنين ومزاعمهم بملكيته، واليوم تنهيا عائلته للإقامة فيه بعد تنظيفه من مقتنيات المستوطنين وإزالة كل أثر لهم فيه، حكاية هؤلاء المستوطنين، كما يشير، تحمل الكثير من التفاصيل عن سلوكيات المقتحمين وممارساتهم واعتدائهم على البيت والأرض المحيطة به، والتي أحدثوا فيها هدماً وتخريباً، وحاولوا من خلالها فرض واقع جديد يستلب حقوق أصحاب البيت والأرض الشرعيين.

يقول: «ننتظر أن يخرج هؤلاء كل ما تركوه في البيت من أثاث، وقد أمهلوا حتى يوم الأربعاء (أمس) لنتمكن من تنظيفه من كل آثارهم». صاحبة البيت والمتصرفة الوحيدة في ملكيته المسنة المقدسية ابتسام أبو الهوى، تعرب لـ «العربي الجديد» عن الكثير من مشاعر الفرح، بعدما استردت بيتها عقب معاناة كبيرة جراء عملية الاستيلاء عليه قبل نحو شهرين، ما أدى إلى تدهور صحتها. تقول: أشعر بالسعادة وقد استرجعت البيت. كنت مريضة وأتلقى الدواء، والحمد لله تعافيت اليوم. المنزل هو جهد أهلي وتعبهم. الحمد لله أن المنزل عاد».

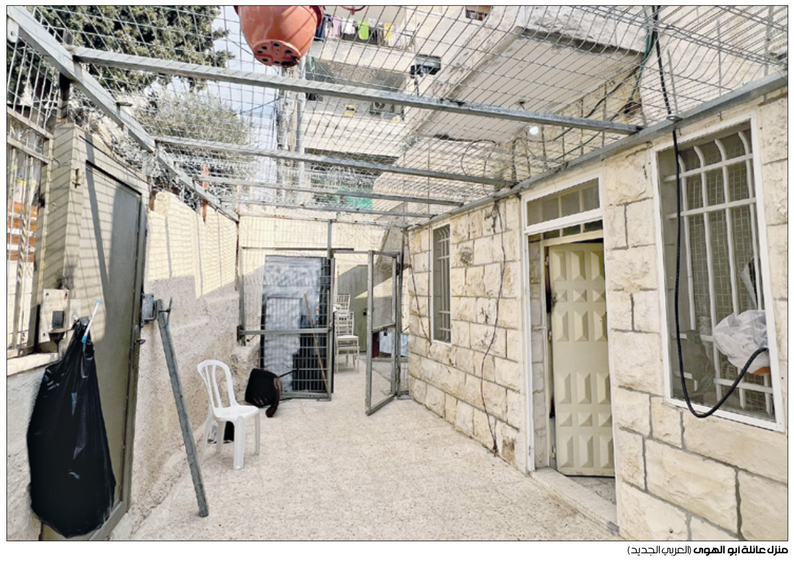
منزل عائلة أبو الهوى (العربي الجديد)

الأمطار في تونس تنذر فيضانات وسيول

تعيش العديد من المناطق الساحلية في تونس في ترقب وحذر بعدما أحدثت الأمطار الغزيرة فيضانات في الأيام الأخيرة أرعبت الناس

تونس ـ **مريم الناصري**

كانت ساعة واحدة فقط من تساقط الأمطار بغزارة شديدة كافية لجعل جميع أفراد عائلة تكابد لتنفيذ مهمة شفط المياه التي تسرّبت إلى منزلهم على غرار بقية المساكن التي عانت أضراراً كبيرة في مدينة سوسة ومدن أخرى في تونس. وطاولت سيول الفيضانات المحلات والمنازل، وعطلت حركة المرور والدروس، وأصابت السكان بالذعر بسبب تسرّب مياه الأمطار إلى بيوتهم ومحلاتهم، بعدما عجزت مجاري تصريف المياه عن استيعابها، خصوصاً في محافظات صفاقس وسوسة والمنستير والمهدية. ووسط الشلل التامّ الذي أصاب مناطق حضرية لساعات تدخّل مسؤولو الحماية المدنية وديوان التطهير لفتح قنوات الصرف الصحي، بحسب ما يقول عبد الحميد الشايب، أحد السكان الذين تضررت بيوتهم جراء السيول، لـ«العربي الجديد»، مضيفاً أنّه «لا تشهد مدينة سوسة في العادة هطل أمطار كثيفة، باستثناء بعض المواسم حيث تحصل فيضانات في الأودية، ما يظهر فشل مشاريع تهيئة هذه الأودية وبرامج مجابهة الكوارث خصوصاً في الأماكن القريبة من المجمعات السكنية».

ويخبر شكري ساسي، أحد سكان محافظة المنستير، «العربي الجديد»، أنّ «الأمطار الأخيرة ألحقت أضراراً بالعديد من الطرقات وعشرات المنازل بسبب تسرّب السيول إليها خلال وقت وجيز». ويوضح أن «لجان مجابهة الكوارث كانت وضعت خططاً استباقية لمواجهة احتمال حدوث فيضانات، لكن انسداد القنوات القديمة لتصريف المياه بسبب السيول الكثيفة الناتجة من الهطل الأخير للأمطار، وتراكم بقايا مواد البناء والأنقاض على الأرصفة وببعض الساحات والطرقات، ألحقا أضراراً كبيرة بالمنازل التي تسرّبت إليها المياه التي فاق منسوبها حتى ارتفاع المتر ونصف المتر في بعض البيوت». ووفق المعهد الوطني للرصد الجوي سجلت محافظات في شرق تونس هطل كميات كبيرة من الأمطار بلغت 108 ملليمترات، ووصلت أعلاها إلى 189 ملليمترات في منطقة سد وادي الرمل بمحافظة زغوان جنوبي العاصمة.

ويعد البناء على مجاري الأودية أو في محاذاتها في مناطق عدة بتونس من بين أكثر الأسباب التي تؤدي إلى تضرر العديد من المنازل. وكانت السلطات أكدت أنّ تساقطات الأمطار الاستثنائية الأخيرة رفع منسوب المياه في عدد من الأودية.

هناك مطالبات بضرورة إعلان حالة طوارئ مائية في البلاد

وحذرت من الاقتراب من مجاري الأنهار والأودية مع حلول فصل الشتاء، وتحدثت عن أن «هشاشة البنى التحتية المرتبطة بنقص قنوات تجميع وتصريف المياه والعجز عن احتواء الكميات الكبيرة من الأمطار سمحت بتشكل سيول جارفة بعد وقت قليل من نزولها. وهذه الأزمة قد تتفاقم مع توقع تساقط أمطار كثيفة طوال فصل الشتاء المقبل».

واجتمعت لجان مواجهة الكوارث للنظر في أوضاع المناطق المهددة بالفيضانات، خصوصاً في أماكن التجمعات السكانية التي تقع قرب الأودية. أيضاً تفاعل نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير مع التطورات المناخية التي شهدتها مناطق عدة في تونس بعد سنوات من الجفاف. ووثق غالبيتهم مشاهد الفيضانات التي شهدتها مناطق عدة، وانتقد العديد منهم الأوضاع السيئة للبنى التحتية خلال فصل الشتاء. والأقف أن الفلاحين كان استبشروا بالأمطار الاستثنائية التي هطلت في تونس خلال الفترة الأخيرة، في وقت يكرر مسؤولون منذ سنوات تصريحاتهم حول انخفاض منسوب مياه السدود الذي سبّب مشكلات عدة على صعيد تراجع كميات التزود بالمياه الصالحة للشرب، خصوصاً خلال فصل الصيف. وكان المرصد التونسي للمياه أشار أخيراً إلى ضرورة إعلان حالة طوارئ مائية في البلاد، وقال خبراء إنّ «مخزون المياه في السدود قد لا يكفي لتلبية احتياجات المواطنين لأسابيع معدودة بعدما بلغت نسبة الامتلاء 23,2 % تعادل 545,683 مليون متر مكعب، حتى أغسطس/ آب الماضي، في مقابل 736,634 مليون متر مكعب قبل 3 سنوات، ما يعني تسجيل انخفاض حاد مقداره 190,951 مليون متر مكعب». أما المرصد الوطني للفلاحة فقال إن «نسبة امتلاء السدود بلغت 20,8 %، رغم تسجيل نسبة تساقطات كبيرة في عدّة مناطق خلال الفترة الأخيرة، والتي أحدثت فيضانات كبيرة، ما يكشف مجدداً سوء البنى التحتية في مدن عدة».

وفي حديث سابق لـ«العربي الجديد» قال الخبير في التنمية والموارد المائية حسين الرحيلي إنّ «نحو 10 ملايين متر مكعب من المياه وصلت إلى سدود تونس في الفترة الممتدّة من 28 أغسطس/ آب الماضي والتاسع من سبتمبر/ أيلول الماضي، ليرتفع مخزون المياه إلى 546 مليون متر مكعب»، علماً أنّ «إجمالي طاقة استيعاب السدود يُقدّر بـ2,2 مليار متر مكعب من المياه».

سيول في الشوارع بسبب انسداد قنوات تصريف المياه (العربي الجديد)

أكاديميا

هل تقرع أجراس مدارس القدس؟

زهير هواري

منذ مطلع شهر سبتمبر/أيلول الماضي، تجمع مئات الطلبة بثيابهم الموحدة في ساحات مدارس القدس إيذاناً ببدء يوم دراسة عادي في عام دراسي جديد يمتد حتى بداية الصيف المقبل. وتعكس مدارس القدس طابع المدينة المتنوع عمرانياً وعقائدياً وثقافياً واجتماعياً وتاريخياً، بناءً على هذا «الموزاييك» تتعدد مرجعيات المدارس بينما يقيد الاحتلال المدينة بكل ما يمارسه من ضغوط على أحيائها ومقدساتها كالمسجد الأقصى وكنيسة القيامة، ويسعى بكل ما يملك من عناصر قوة إلى خنق المؤسسات التعليمية التي لا تأتمر بأوامره.

وفي القدس مدارس تتبع لجمعيات أهلية فلسطينية، وأخرى تابعة لبلدية الاحتلال، ومدارس تابعة للسلطة الفلسطينية تديرها الأوقاف الإسلامية، ومدارس تديرها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا». هذه اللوحة التشكيلية يحاول الاحتلال القضاء عليها من خلال تكثيف الضغوط على مدارس السلطة الفلسطينية التي تستقطب نحو 45 ألف طالب وطالبة، وعلى مدارس أونروا والمجتمع الأهلي.

ويطمح الاحتلال أن تنجح خطته في الهيمنة على التعليم من خلال «مدارس المقاولات» ببرامجها الصهيونية. ويرفض الاحتلال الاعتراف بوجود السلطة أو المجتمع الفلسطيني، وهو ما صرح به مراراً كل من بنيامين نتنياهو وداعميه بن غفير وسموتريتش. وتقدر جهات مختصة حاجة مدينة القدس السنوية إلى 80 صفاً دراسياً جديداً، يوفر الاحتلال منها نحو 36 صفاً، ما يؤدي إلى نقص تراكمي يقدر بعشرة آلاف مقعد دراسي. ويصل عدد طلبة المدينة إلى نحو 100 ألف طالب يتلقون تعليمهم في جميع المراحل، ويضطر نحو 40% من معلمي القدس إلى التنقل عبر الحواجز المحيطة بالمدينة للوصول إلى مدارسهم يومياً.

ومنذ «السابع من أكتوبر» اضطرت مدارس السلطة إلى التعليم عن بُعد بسبب تعذر وصول أعضاء الهيئة التعليمية والطلاب، كما أن هناك مشكلة إضافية تتمثل في غياب التعليم الوجاهي، وتدني وتذبذب دفع الرواتب، ما حدا ببعض المعلمين إلى مغادرتها، وهذا قاد بدوره خلال العام الدراسي 2023-2024 إلى هجرة نحو 750 طالباً وطالبة منها إلى مدارس تندرج تحت مظلة التعليم الإسرائيلية، كما دفع 150 معلماً ومعلمة إلى الاستقالة، أو طلب إجازات غير مدفوعة، والانتقال إلى مدارس المعارف الإسرائيلية، والتي تنتظم فيها الرواتب، وتفوق قيمتها الشهرية ما يحصل عليه المعلم في المدارس الفلسطينية بكثير.

ويتوقع عبد القادر الحسيني، رئيس مجلس إدارة مؤسسة فيصل الحسيني أن يكون العام الدراسي 2024-2025 بمثابة استمرار لمشكلات العام الفائت، بل قد تتفاقم. ولعل لهذا التوقع ما يبرره لجهة استمرار سياسة الاستيطان والإلغاء والتطهير العرقي في الضفة عموماً، وفي القدس خصوصاً.

(باحث وأكاديمي)